4

حكايات أندلسية للأطفال

النسر والطائرة الورقية

بقلم
دكتور حسين مؤنس
رسوم
عمرو أمين

دار الرشاد

اشْتغلَ بَالُ عبَّاسٍ بالتفكيرِ فى أمْرِ الهَـوَاءِ ، وجعلَ يَخْلُو إلى نفسهِ فِى الحَدِيقةِ لِيتأمَّلَ الطُّيورَ فِى طَيَرانِهَا ..

وَاستوقفَ نَظرَهُ النَّسْرُ الكبيرُ الحَجْم ، عِنْدمَا يَهِمُّ بالطيـرانِ .. فَيضْرِب الهَواءَ بِجنَاحَيْه ضَرْباً عنيفاً مُتلاَحقاً أولَ الأمْرِ .. فَيعلُو فِى الجَوِّ ، فإذَا ارتفعَ وحلَّقَ توقَّف عَنِ الخَفْقِ بِـجنَاحَيْه .. وظَلَّ مُـعلَّقاً فى الجَوِّ .. يَحْـملُه الهَواءُ دُونَ مَشقَّـة .. وبَيْنَ الحِينِ والحِينِ يَخفِقُ بِجنَاحَيْـه خَفقةً يَسيـرةً .. يُعدِّل بِهَا مَكَانَهُ فِى الجَوِّ إذَا شعُرَ أنه يَهْبِطُ .

عبَّاسُ بنُ فِرنَاس قَالَ لِنفسـه : لَو اسـتطعْتُ أنْ أصنعَ شيـئاً فى هَذَا الحجْم .. وأدفعُه فى الجَوِّ بهذه القُـوة .. وأحتفِظُ لَهُ بنفْسِ التَّوازُنِ فَلاَ بُدَّ أنْ يَطيرَ فى الجَوِّ .. ويظلَّ مُعلَّقاً فيه ولَوْ لفترةٍ قَصيرةٍ .

وكان يُعيدُ قراءةَ أحدِ الكُتبِ اليُونانيَّةِ المترجمةِ إلى اللغةِ العربيةِ .. ووقفَ عندَ الجُملةِ التاليةِ : والهواءُ للطائرِ مثلُ الماءِ للقاربِ .. وكما أن الماءَ لاَ يحملُ القاربَ إلا إذَا كانَ القاربُ أخفَّ منه ، وإلاَّ لَمَا طفَا علَى وجههِ ، فَلاَ بُدَّ أنْ يكونَ الطَّائر أخفَّ فى الهواءِ ليطيرَ فيه .. والطَّائرُ عندما يضربُ الهواءَ بجناحَيْه ، فهو يَضْغطه ليصيرَ الهواءُ تَحْتَ الطَّائرِ أكثفَ من جَسدِ الطَّائر ...

وأخذَ عبَّاسٌ يُفكرُ ويُفكرُ :

كيفَ يَطفُو القَارِبُ على صَفْحةِ الماءِ ؟

هَذِهِ قِطعةُ خَشَبٍ .. أضعُهَا على المَاءِ .. فَتظَل طَافِيةً .. وأضع عَلَيْها أوْزاناً من المعْدنِ .. شَيْئاً بعدَ شَيْءٍ .. حتَّى تَجِئ لَحْظةٌ تغرقُ فِيهَا قِطعةُ الخَشَبِ .

هَذِهِ اللَّحْظَةُ لا بُدَّ أنْ يكُونَ وَزْنُ الخَشَبةِ ومَا عليْها قَدْ بلغَ وَزْناً يزيدُ على مَا تَحتَهَا مِنَ المَاءِ .. إذَنْ فَالمسْألةُ ليستْ مَسْألةَ خَشَبٍ أو حديدٍ ، إنهَا مَسْألةُ أوزانٍ .. والقَارِبُ الخَشَبيُّ يطفُو علَى المَاءِ وَفيهِ إنسانٌ أو أكثرُ .. فَلماذَا يَرْسُبُ الإنسانُ وَحْدَهُ فى الماء إذَا هو جلسَ فيهِ ؟

لاَ بُدَّ أنَّ وزْنَ نفْسِ الإنسَانِ فى القَـارِبِ ، أخفُّ مِنْ وزْنِ الإنسَانِ وَحْدَهُ . لِماذَا ؟

إنَّـه مَا زالَ يُفكِّـر .. وكَانتْ فى القَصْرِ بِرْكَـةُ ماءٍ (فَسْقية) فجعلَ

عبَّاسٌ يضَعُ على سَطحِ المَاءِ فيهَا قطَعاً منَ الخَشَبِ .. ويُراقِبُ كيفَ تَطفو .. ثُمَّ يضَعُ قِطعة حَديدٍ .. فترسُبُ إلى القَاعِ .. فَتَناولَ قِطعةَ خَشَبٍ ضَخْمةٍ .. وَحفرَ فى وَسطِها هَيئةَ قَاربٍ ، وعِنْدمَا استقرَّتْ الخَشَبةُ على سَطحِ المَاءِ .. وَضع فِيهَا قطعةَ حَدِيدٍ .. فَظلَّتْ طَافِيةً ..

قَالَ عبَّاسٌ لِنفسِهِ : إذَنْ فمنَ المُمكنِ أنْ يطفُوَ الحَديدُ على سَطحِ المَاءِ .. إذَا أنتَ وضعْتَ الحَديدَ فى فَراغٍ مثْلَ الحُفْرةِ فى الخَشَبِ ..

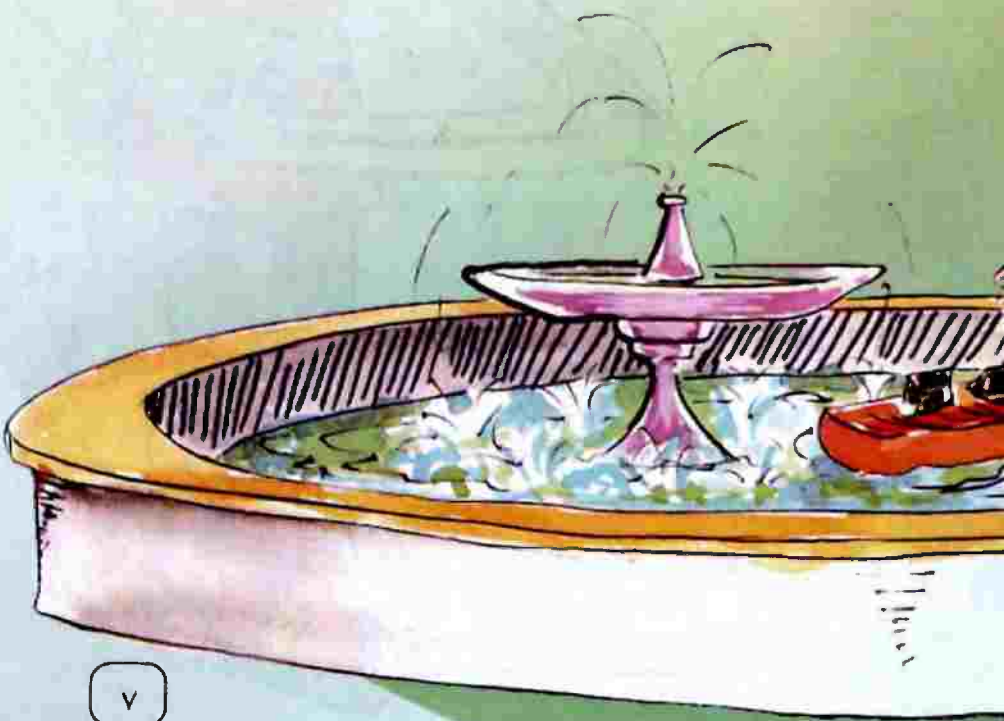

فيكونُ وزنُ قطعةِ الحَديدِ مع قَدْرٍ كافٍ منَ

الهواءِ .. كفيلاً بِحَملِ الحَديدِ علَى

صَفْحةِ الماءِ !

جَعلَ عباس يكتبُ ويحْسُبُ ويُجرِّبُ .. حتَّى استطاعَ أنْ يصنعَ مِنْ صَفْحةِ حَديدٍ رقيقةٍ شَيْئاً فى هَيئةِ القارب .. ثُمَّ وضعَها بحسابٍ علَى المَاءِ فَوجدَ أنها ستغرَقُ .. فأخذَ يضَعُ فى القَاربِ قِطعاً مِنَ الحِجَارةِ صغيرةً .. واحدةً واحدةً .. فَإذَا القَارِبُ المَعْدنىُّ يعتدِلُ .. ويَسْتقرُّ فَوقَ المَاءِ ..

قَالَ عبَّاسٌ فى نَفسِه : إذَنْ فَالمسْألةُ ليستْ مَسْألةَ تَناسُبٍ فى الوَزْنِ فَقَط .. بَلْ هِى أيضاً مَسْألة توازُنٍ .. فَالقارِبُ المعْدنىُّ يطْفُو علَى المَاءِ .. إذَا كانَ وزنُه مُنَاسِباً لِحجْمِه .. وأيضاً لا بُدَّ مِنَ المحافظَةِ على تَوازنِه فى المَاءِ !

ثُمَّ تأمَّلَ عبَّاسٌ صقْـراً طائراً فى الجَوِّ .. وقَالَ فى نَفْسِـه : إنه يطيرُ لأنَّ وزنَهُ مُناسِبٌ لوزْنِ الهَواءِ الذى تَحتَه .. وإذَا صَارَ وزنُه أثْقل مِنْ وَزْنِ الهَواءِ ضَرَبَ الهَواءَ بِجنَاحَيْهِ ليضْغطَ الهَواءَ .. فَيعُود وَزْنُه أثقلَ !

وكُلُّ هـذَا كَـان عبَّاسٌ يُسجِّـلُه فى وَرقٍ أمامَـهُ .. وهُـوَ يَـزِنُ كل

شئ بميزانٍ صَغِيرٍ يَسْتَخْدِمُه صنعَهُ لِنفسِهِ .

هَكذَا يُمكِنُنى أنْ أجعلَ أىَّ شَئٍ يطيرُ فى الهَواءِ إذَا استَطعْتَ المحافظةَ على نِسْبَةِ وزنِه للهَواءِ ، وأيضاً علَى تَوازُنِه فى الهَواءِ . فإذا مَالَ إلى الهُبوطِ ، كانَ علىَّ أنْ أحافِظَ علَى تَوازُنِه فى الهَواءِ حتَّى يَسْتقِرَّ فيه ، كَمِثْلِ هذهِ الطَّائرةِ الورَقِيَّةِ التى نجرِى بِهَا ، ونُرسِلُ لهَا الخَيْطَ حتَّى تعلُوَ ، وتركبَ الهَواءَ ، ثُمَّ تستقِرَّ فيهِ وتسكُنَ .

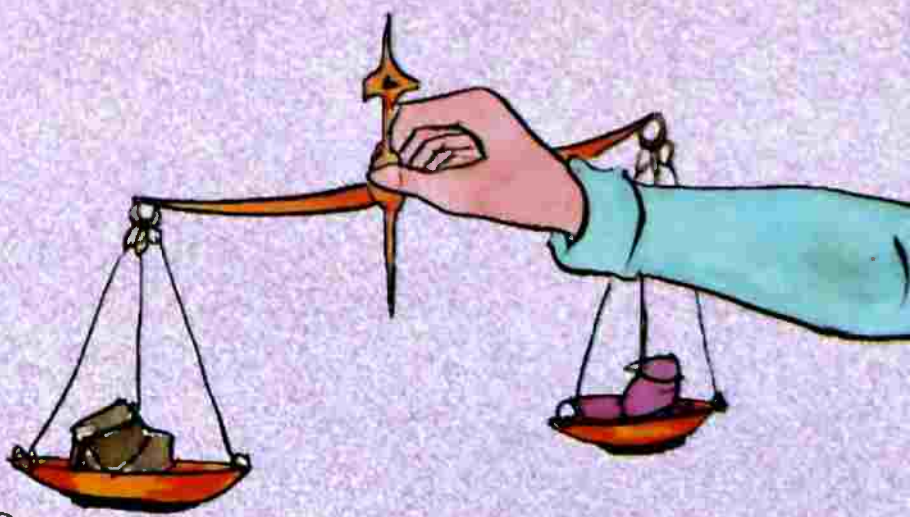

وأحْياناً .. يَختلُّ تَوازُنُها .. فتُحرِّكها فى الجوِّ ليعُودَ إليهَا تَوازُنُهَا ..

وتثْبُتَ مِنْ جديدٍ ، فَالمسْألَةُ إذَنْ مَسْألَةُ نِسْبةٍ ، وتوازُنٍ ، وسُرْعةٍ ، وهذَا هو سِرُّ طيرانِ الطَّائرِ ..

وبعدَ أنْ توصَّلَ عبَّاسٌ إلى هذهِ الدرجةِ مِنَ التفكيرِ .

قَالَ لِنفْسِه :

وَالآن علىَّ أنْ أُجرِّبَ كيفَ أجمعُ هذهِ العَناصِرَ الثَّلاثةَ ، وأستخدمُهَا فى الطَّيَرانِ .

وذهبَ إلى الأمير .. وقَصَّ عليه مَا انتهى إليه فكرُهُ وسُرَّ الأميرُ بِمَا سَمِعَ ... فسَارَ مع عبَّاس إلى البِرْكةِ ، ورأى تَجارِبَهُ وأوراقَهُ وحِساباتِه .. ثُمَّ ابتسَم وهُوَ يرَى قارباً مَعْدنياً طَافياً على الماءِ وقالَ لِوزيره :

ـ أعْطُوا هذَا الغُلامَ النَّابِه كُلَّ مَا يُريدُ ، ماذَا تطلُبُ يَا عبَّاسُ ؟

ـ أنْ يأذنَ لِي مَوْلاَيَ الأميرُ فِي أنْ استخدِمَ سطحَ جبلِ

العَرُوسِ هذَا لِتَجارِبِـي وأنْ يكـونَ لِـي هناكَ مَصنَـعٌ ومكـانٌ تجارِبَ ،

وأنْ يكونَ معى بعضُ المُساعدِينَ ، منهم نجَّارٌ وحدَّادٌ .

وسنَرى فى الجُزْءِ الخَامِس إنْ شاء الله كيفَ تمكَّنَ **عبَّاسُ بنُ فِرْناسَ** من الطَّيَرانِ .

* * *

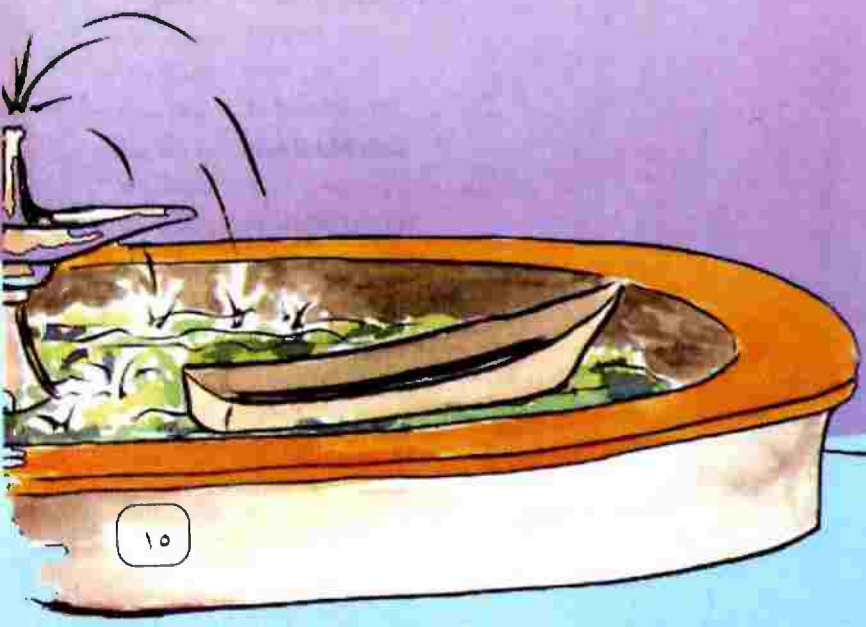

الناشـــر : **دار الرشـاد**
العنـــوان : ١٤ شارع جواد حسنى ـ القاهرة
تليفـــون : ٣٩٣٤٦٠٥
رقم الإيداع : ٥٦٠٣ / ٩٧
الترقيم الدولى : 5 - 47 - 5324 - 977
لمجهزات وطبع : **عربية للطباعة والنشر**
العنـــوان : ١٠٧ ش السلام ـ أرض اللواء ـ المهندسين
تليفـــون : ٣٢٥٦٠٩٨ ـ ٣٢٥١٠٤٣
الجمـــع : **أرمس للكمبيوتر**
العنـــوان : ٣٢ شارع عبد اللطيف بمجلس الأمة
تلفـــون : ٧٩٦٤٤٠٤

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

الطبعة الأولى : ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م
الطبعة الثانية : ١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥م